



الخطيبي... الكتابة الشعرية وجروح الجسد

(ب). عابد فتيحة / تخصص الفلسفة والتصوف
/ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر
abedfatih34@yahoo.fr

1- ملخص باللغة العربية:

لقد شكّلت أسئلة الجسد والاختلاف في الثقافة المغاربية المعاصرة مجال إهتمام خاص من طرف الفلاسفة والمفكرين ، لما تقتضيه هذه القضايا من إنفتاح على الآخر، والهويات المختلفة. لهذا فسيكون هذا المقال بمثابة تقصي لجملة من المفاهيم الأساسية لأسئلة لمثل هذه الأسئلة في أوساط المغرب العربي في حدود أفكار عبد الكبير الخطيبي. يعتبر هذا الأخير من بين أبرز فلاسفة الاختلاف في الفكر العربي ، وأول من إستخدموا إستراتيجية التفكيك للتعامل مع الكثير من المشكلات المهمشة في ثقافتنا المغاربية وكذلك العربية لكن بشكل أخص مجتمع المغرب الكبير . فإعادة طرح مثل هذه الأسئلة على المجتمع والثقافة ككل يستلزم في نظر الخطيبي نقدا وهو نقد للذات ونقد للآخر ويعطيه عبارة "النقد المزدوج" فسؤال الذات مرتبط بسؤال الهوية وسؤال الأنا هذه الأنا المنكسرة والمجروحة داخل هذه الثقافة. برصد جروح هذا المجتمع وانكسارات هذا الحاضر، كانت رغبته الدائمة هي تكسير الأنماط التقليدية والكلاسيكية المتداولة في الكتابة. سنحاول من هذه الأرضية الدفاع عن الفكرة التالية: هل ستكون الكتابة هي إمتداد للجسد لا يتوقف عن التعبير عن الفكر المرتحل؟ كيف سيعلن الخطيبي عن الاختلاف الصارم والنقد المزدوج كميثافيزيقا مزدوجة لميتافيزيقا الشرق والغرب معا وكإنتتاح لأفق مغاربي جديد؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح الخطوة التالية:

1-الفكر المغاير والاختلاف وسؤال التفكيك

2-كتابة الجسد أصوات متعددة

2-ملخص باللغة الإنجليزية:

The questions of the body and the difference in contemporary Maghreb culture have been the subject of special interest by philosophers and thinkers, as these issues require openness to each other and different identities. Therefore, this article will be the exploration of a number of basic concepts of questions for such questions in the Arab Maghreb within the limits of the ideas of Abdul-Kabir al-Khatibi. The latter is



one of the most prominent philosophers of difference in Arab thought and the first to use the strategy of dismantling to deal with many of the marginalized problems in our culture, Maghreb as well as Arab, but especially the Maghreb society. Re-asking these questions to society and culture as a whole requires in the eyes of al-Khatibi criticism, self-criticism and criticism of the other and give the word "double criticism" The question of self is linked to the question of identity and the question of the ego this ego broken and exposed within this culture. By monitoring the wounds of this society and the breakdowns of this present, its permanent desire was to break down traditional and classical patterns of writing. We will try from this ground to defend the following idea: Will writing be an extension of the body does not stop expressing the thought of wandering? How will al-Khatibi declare the stark difference and double criticism as a double quantification of the metaphysics of East and West together and as the opening of a new Maghreb horizon? To answer this problem we propose the following plan:

- 1 - different thought and difference and the question of disassembly
- 2 - Write the body multiple voices

3- كلمات مفتاحية:

الجسد، فلسفة الاختلاف، الثقافة المغاربية، الخطيبي، التفكيك

يعتبر عبد الكبير الخطيبي (1938 الجديدة-2009 الرباط) من بين أبرز فلاسفة الاختلاف في الفكر العربي، وأول من إستخدموا إستراتيجية التفكيك للتعامل مع الكثير من المشكلات المهمشة في ثقافتنا المغاربية وكذلك العربية لكن بشكل أخص مجتمع المغرب الكبير. لإعادة طرح مثل هذه الأسئلة على المجتمع والثقافة ككل يستلزم في نظر الخطيبي نقدا وهو نقد للذات ونقد للآخر ويعطيه عبارة "النقد المزدوج" فسؤال الذات مرتبط بسؤال الهوية وسؤال الأنا هذه الأنا المنكسرة والمجروحة داخل هذه الثقافة. برصد جروح هذا المجتمع وانكسارات هذا الحاضر، كانت رغبته الدائمة هي تكسير الأنماط التقليدية والكلاسيكية المتداولة في الكتابة، بحيث أصبحت هذه الأخيرة، كما مارسها هو، في شكلها المتميز والإستثنائي، إختزالا لتدخلات وجودية وتاريخية وفنية وإجتماعية متشابكة داخل النسيج النصي. ومن ثم بالضبط، أصبح صوته متميزا حتما ومنفرداً.



هل ستكون الكتابة هي إمتداد للجسد لا يتوقف عن التعبير عن الفكر المرتحل ؟ كيف سيعلن الخطيبي عن الاختلاف الصارم والنقد المزدوج كميثافيزيقا مزدوجة لميتافيزيقا الشرق والغرب معا وكإفتتاح لأفق مغاربي جديد؟ وهل الاختلاف كفلسفة يفتح أفقا جديدا لفهم مأزق الذات المغاربية بأبعادها الأنطولوجية والأنتروبولوجية؟

وللإجابة عن هذا السؤال ، تصبح الكتابة بمعنى الذي حدده بارث وإقتنع به الخطيبي هي العنصر الأساسي لتحقيق طبيعة الإبداع تدخل الكتابة عند عبد الكبير الخطيبي ضمن إستراتيجية محكمة ، أساسها التنوع والاختلاف ، بحيث يتعذر علينا تصنيفه أو إختزاله . فمن الفلسفة وعلم الاجتماع إلى النقد الأدبي والتصوف والشعر والرواية في كل مرة نجده يقتحم مجالا من المجالات ، فاتحاً بذلك أبواب لم تفتح من قبل ، ومنيرا لفضاءات ظلت معتمة مهمشة في الثقافة العربية . وذلك كان واضحا من خلال كتابه الفذ "جرح الإسم الشخصي "أو" الإسم العربي الجريح "لنرى كيف يخترق الذاكرة العربية بأدوات معرفية جديدة ، وذات فعالية في فهم الذات في تفصيلاتها الكبرى وفي منعطافات المهمشة .

1-الفكر المغاير والاختلاف وسؤال التفكيك:

الخطيبي فكك العلاقة بين الذات والآخر فما مميزات هذا التفكيك ؟ أولا في دلالة التفكيك ، تتميز لفظة التفكيك déconstruction عن لفظة التقويض أو الهدم destruction التي تحمل معنى التصفية ، ويعتبر جاك دريدا التفكيك أنه ليس تحليلا ولا نقدا ، ليس تحليلا لأن تفكيك عناصر بنية ما على الخصوص لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط ولا إلى أصل غير قابل للحل . وهو ليس نقدا لا بالمعنى العام .

"فالتفكيك إن كان موجودا حتى ولو ظل تجربة المستحيل ليس واحدا إن كان موجودا كما اعتقد أنه من الواجب أن نقول دائما وبحسب جهة الممكن الغير قابل للإختزال إنه ممكن الممكن المستحيل ، إذ يوجد أكثر من تفكيك واحد وهو يتكلم أكثر من لغة وهذا هو قدره ¹ ، بل هناك فقط حركات وإستراتيجيات . "فالتفكيك غير خطاب النقد وخطاب التدمير " .² الخطيبي إقترن لديه تفكيك هذه العلاقة بمفهوم الفكر المغاير والاختلاف المعاند ³ différence intraitable والهامش وذلك في إطار معالجته التفاعل الحاصل بين ذواتنا بمختلف تجلياتها الوجودية والأنتروبولوجية السياسية الثقافية والآخر الغربي .

¹ - لقاء الرباط مع جاك دريدا ، لغات وتفكيكات في الثقافة العربية ، ترجمة : عبد الكبير الشرفاوي ، دار توبقال ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص 193 .

² - رجاء بن سلامة ، العشق والكتابة ، (قراءة في الموروث) ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، ألمانيا ، 2003 ، ص 13 .

³ - تتمتع المفردة intraitable بمعاني عدة ، فهي ما لا يمكن معالجته ولا تدويبه ، ولا إحتواؤه أو إختزاله ، كما تعني المعاند والمتصلب وصعب المراس والمشاكس والحرون . أنظر : عبد الكبير الخطيبي ، المناضل الطبقي على الطريقة الثاوية ، ص 82 .



يندرج الفكر المغاير ضمن التصور الإختلافي للخطيبي ، فهو فكر متعدد يسائل الذات والآخر . فهو يسائل الذات من خلال الميتافيزيقا واللاهوت ومفاهيمها في الثقافة العربية الإسلامية ويسائل الآخر من خلال الغرب الحاضر داخل هذا الكيان مفككاً أساسه ومركزه الذي انبنى عليه . فسؤال الذات عند الخطيبي هو سؤال نقد ، فقد تحدث عن المجتمعات المتخلفة أو المجتمعات الصامتة لأن هذه المجتمعات تسمع عبر إختلافها ، فهل نحن ملزمون بممارسة العنف ضدّ الآخر (الغرب) ؟ هل قدرنا هو تهديد الغرب بالدمار ليتخلّى عن إعترازه بذاته وعن مركزيته العرقية التي تعولت؟ "فمعايير الهوية هي أيضا إجتماعية وثقافية" على حسب ما قالت غيثة الخياط .

هناك حل عند الخطيبي وهو بمثابة خلخلة مزدوجة ، تتجلى عبر سلطة الكلام والفعل في إطار ما يدعوه الخطيبي بالإختلاف المعاند ، هكذا سيكون التحرر من الإستعمار هو الإسم الآخر للفكر المغاير ، كما أنّ هذا التحرر سيكون النهاية الصامتة للميتافيزيقا الغربية . وقد أكدّ الخطيبي "أنّ الغرب يعتبر قضية أساسية بالنسبة إلينا ، وهو ما يستدعي منا الإنكباب على مشاكل ذاتنا وهمومها وإحباطاتها في علاقتها بهذا الآخر الذي هيمن عليها بفعل إرادة قوته . ومن هنا يصبح الإقرار بالحق في الإختلاف أمراً ضروريا كتمرد على واقع الهيمنة والإستلاب . وتصبح الحاجة ماسة إلى التحاور مع الأفكار الأكثر جذرية وتمرداً داخل الغرب نفسه ، في إطار فكر مغاير يساهم في التحرر من ميتافيزيقا الأصل والهوية ، بهذا المعنى سيتحدث الخطيبي عن الإسم العربي" ⁴ .

2- كتابة الجسد أصوات متعددة:

يقرأ الخطيبي الجسد العربي من خلال كل تلويناته وفي كل أبعاده ، وذلك ما جعله ينوع كتاباته ضمن إستراتيجية واحدة وهي النقد المزدوج وهو المشروع الذي عرف به المفكر عبد الكبير الخطيبي . والذي لا يفرق بين نقد الذات ونقد الآخر المغاير للذات أي مجابهة بين الميتافيزيقا الغربية والميتافيزيقا الإسلامية . فمن خلال مسار الكتابة يتبين أن الخطيبي يفتح مشاريع للعمل سواء في القراءات النقدية التي أسسها في الإبداع الأدبي النقدي الذي ينخرط فيه ، أساسها التفكير والهدم . وذلك من أجل بناء إنسان عربي يستطيع مواجهة العالم من داخل خصوصياته ، مستفيداً من الآخر بإعتباره يأتي من الذات لامن خارجها . ورغم تنوع كتابات الخطيبي تظل الرواية المكانة المرموقة والأرضية الخصبة لإستراتيجية النقد . "لأن حصيلة رحلته النقدية ستكون هي مقفزة نحو فضاء الكتابة الروائية ،

ومنذ 1968 ، نشر الخطيبي روايتين "الذاكرة الموشومة" و "سفر الدم" ، فأصبحت علاقته بالرواية علاقة إبداع لانقد . بذلك ستجد أراءه الفلسفية والنقدية ستجد مسكنها في إبداعاتها الروائية . "لقد أضحي جلياً أن الجانب الأول من مفهوم الكتابة هو ذلك الذي يغطي المحتوى البراني للفكر ، ولالإبداعية البشرية" ⁵ . بهذا يظهر لنا أن الخطيبي ينادي بكتابة إبداعية تساءل الذات والموضوع في الوقت نفسه ، وتكون خارجانية مفككة . فالخطيبي جوال لا يريد أن يسجن نفسه في أرض معرفية واحدة ، وشغفه بالفلسفة والتجربة الصوفية يجعل إقامته

⁴ - عز الدين الخطيبي ، علاقة الذات بالآخر بين المنظورين التأويلي والتفكيكي ، مجلة رؤى تربوية ، عدد 32 ، ص

⁵ - بختي بن عودة ، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ، مقارنة تأويلية ، الخطيبي نموذجاً ، دار صفحات ، سوريا ، الإصدار الأول ، 2013 ، ص 56 .



تستقر على تخوم التاريخ والشعر والرواية. فمثلا إسهامات الشاعر المغربي محمد بنيس من خلال مقولته حول بيان الكتابة وحول السؤال الشعري وسؤال الحداثة في الشعر يقول "يكف سؤال الحداثة عن أن يكون شعريا، ويظل مسافرا يعضد أو يدمر، عبر شرائط التحقق والإحتمالات هو سؤال حضاري... تعتقد الذات السائلة موضوع سؤال الحداثة"⁶. فالسؤال الشعري يعتبر هاجس من حيث البنية في فضاء الكتابة، حاول بنيس أن يمس ثلاث مجالات وهي اللغة والذات والمجتمع من خلال تقنية أو مفهوم الكتابة وهذا ما ركز عليه الخطيبي في إستنطاقه لعملية الكتابة سواء إبداعية أو سسيولوجية أنتروبولوجية تساءل الذات والأخر.

ف"زمان الشعر متشكل من منظومة دواخل، إنه النفس وإيقاع الوعي واللاوعي، وأن زمان الكتابة تجربة وممارسة يعيد فيه الجسد تكوينه بإختياره، وهو المسؤول عن ذلك الإختيار"⁷. ومن ثم فإن الكتابة بالنسبة للخطيبي مغامرة كلية تقتضي التفكيك وممارسة النقد المزدوج للتراث ومعرفة الآخرين، وتقتضي إلغاء الحدود المصطنعة بين الأجناس الأدبية وأنواع الكتابة.

إذن الكتابة بالنسبة للخطيبي تظل دائما تتجه نحو الطابع الإبداعي وتتنوع حسب المجالات التي يهتم بها من السسيولوجيا إلى الأنثروبولوجيا. يقول الخطيبي في مقدمة كتابه "نحو فكر مغاير": "الإلتزام بالنسبة لي هو تحويل ما أحسه وما أفكر فيه إلى شكل أدبي أو كتابة، أحافظ على إلتزامي بإستكشاف قضايا وثقافات أخرى"⁸. يعني أنه يعبر عن ذاته عن طريق الكتابة، فتكون الكتابة وسيلة لمعرفة الذات بإنكساراتها وجروحها التي لم تجد منفذها في الوجود، وكذلك الكتابة في نظر الخطيبي تحيله إلى إكتشاف التعدد الثقافي أو الثقافات الأخرى وهنا إكتشاف الآخر من خلال الذات.

أما من يقرأ نصوصه الإبداعية بنظرة تذوقية جمالية، فلن تكشف له قصيدة الخطيبي عن أسرارها. بل حتى النقد حينما مارسه، قسى عليه. فقد طالب النقد بأن يبدأ بذاته. لا يكفي أن يتوجه النقد إلى الواقع أو إلى هذا الموضوع أو ذاك، بل عليه أن يبدأ بنفسه ويتأزم ذاته. نلاحظ أن الخطيبي قام بمسعى بحثي جاد في تقريب الهوة بين شقي الرواية المغاربية العربي والفرانكفوني وقد برهن بأن تلك الروايات بغض النظر عن لغة الكتابة تنطلق من متخيل ثقافي واحد. ب "لذة النص" كما يسميها رولان بارت. "اللذة تأتي هكذا، إنها حضور من غير سؤال، (...). فلا يدركها إلا من تحرّر من نفسه جسدا ودخل في نفسه نصا"⁹.

هكذا نجد رولان بارت يعترف بقوة الخطيبي وأصالته يقول: "أصالة الخطيبي ساطعة بدخيلة عرقه، صوته متميز حتما، ومن ثم فهو منفرد حتما".¹⁰ فعلاقته بأهم أدباء فرنسا جعلته يؤسس لصداقة معرفية أصيلة لدي يعتبر سؤال الكتابة محور كل ما يكتبه الخطيبي، كما أنّ

6 - محمد بنيس، حداثة السؤال (بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، طبعة ثانية، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 177.

7 - المرجع نفسه، ص 24-25.

8 - عبد الكبير الخطيبي، نحو فكر مغاير، ترجمة: عبد السلام بنعيد العالي، وزارة الثقافة والفنون، دولة قطر، 2013، ص 8.

9 - رولان بارت، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، 1992، ص 7.



هاجس الإبداع هو إنشغاله الأساسي ، لقد وضع السؤال أفقا للكتابة ، "السؤال باعتباره الحركة التي يغير فيها الوجود مجراه فيظهر كإمكانية مرهونة بدورة الزمان ."¹¹

وهو مشروع " يعيد قراءة الجسم العربي من خلال موروث الثقافة الشعبية المغربية بوعي نقدي ، يعتمد بعدين أساسيين نقد المفهوم اللاهوتي للجسم العربي من ناحية ، ونقد المقاربات الأنثولوجية التي تتعامل مع الثقافة الشعبية تعاملًا خارجيًا ومتعالياً "¹² . وكذلك يقوم في نقد المفهوم اللاهوتي والمقاربات الأنثولوجية للجسد والتي تتعامل مع الثقافات الشعبية بوصفها مجال للإلحاط . "هذه القراءة النقدية للجسم العربي تسعى لهدف مركزي ، هو الفصل بين الجسم المفهومي والجسم الحقيقي ، المعيش والملمس إن الثقافة العربية تعاملت مع الجسم إنطلاقاً من المتعاليات "¹³ .

فتظهر الثقافة العربية الحديثة على أنها إعادة قراءة الموروث العربي ثم الانتقال إلى مواجهة الثقافة الشعبية المغربية . "فنحن ككل ورثة ، منفصلون عن هذا الموروث قذف بنا جميعاً خارجه بمن في ذلك الداعون إلى ضرورة التطابق معه والعودة إليه ، واللذين يتكلمون لغة الحداثة عن غفلة منهم أو عن وعي ."¹⁴ فالخطيبي يحاول دراسة الفاعل المحرك التي هي الذات وخاصة الذات المغربية من خلال موروث الثقافة الشعبية المغربية من حديث الأمثال والوشم إلى فن الخط والجماليات .

لهذه القراءة يعتمد تفكيك القراءة اللاهوتية التي تتحرك في مجالها رغماً عنها ، فهي الموروث الذي لم يقترب منه النقد ماداماً مقدساً في لاوعينا . لهذا تقتزن هذه القراءة بالإسلام ، كمفهوم مسبق ومتعال للذات والعالم . ومهمة القراءة النقدية هي أن تعرف كيف يتعامل هذا الجسم مع ذاته ومع العالم (المختلف أو الآخر) . القراءة هي إستراتيجية للذاكرة النصية تتحدد كجرح لانتهائي للإسم الشخصي ، "ومن غير شك فإن النص هو مجال الدوران السري لحثّ الفعاليات المميّنة لمصيرنا وما يحدث داخل الجرح ، بين الجرح والإسم الشخصي ، هو تدوين الجسد الأورفيوسي¹⁵ ، مقطعا"¹⁶ .

10 - عبد الكبير الخطيبي ، الاسم العربي الجريح ، ترجمة : محمد بنيس ، ما أدين به للخطيبي (رولان بارت) ، مرجع سابق ، ص 16 .

11 - موريس بلانشو ، أسئلة الكتابة ، ترجمة : عبد السلام بنعبد العالي ونعيمة بنعبد العالي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 13 .

12 - عبد الكبير الخطيبي ، الإسم العربي الجريح ، ترجمة : محمد بنيس ، منشورات الجمل ، بيروت ، 2009 ، من مقدمة المترجم ، ص 6 .

13 - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

14 - رجاء بن سلامة ، العشق والكتابة ، مرجع سابق ، ص 7 .

15 - نسبة إلى الشاعر والموسيقي والمطرب أوروفيس الذي ينزل إلى الجحيم من أجل حب زوجته أورديدس الميتة إثر لسعة أفعى ، نشدان ومرثيا إندهاش الخطيبي لهذه الشجاعة في تقديم الجسد فدية للأخضر المتوحش . أنظر : بخي بن عودة ، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ، مرجع سابق ، ص 259 بتصرف .

16 - عبد الكبير الخطيبي ، الإسم العربي الجريح ، مرجع سابق ، ص 20 .



لأنّ كل كتابة نقدية لا يمكنها إلا ان تكون تمزيقا للوجود التاريخي ، وأيضا مفهوم الكتابة الذي يجب تطبيقه على الجسم من خلال النص القرآني واللغة العربية .

وهو يوجهنا إتجاه الوشم بإعتباره (الكتابة بالنقط). فيما يخص حديث الأمثال يعترف الخطيبي بأن: "الجسم هو المكان المركزي الذي تبدأ فيه الكلمة تعيد بدءها"¹⁷.

فالمتن والجسم كل منهما يسكن الآخر بالنسبة للخطيبي وأنّ الجسم Corps في اللغة الفرنسية أصله المتن Corpus. إنّ الأمر يتعلق بطرح أزمة الجسم المفهومي مقابل الجسم الحقيقي الذي يتكلم من خلال هذه الكوكبة من الأمثال. إنّ تلبس الجسم بفضاء رمزي ومقنن هو ممارسة معمول بها في تروى الثقافة الشعبية (المغربية)، إنها ثقافة تلح على السمع واليقظ المحفوظ، فعندما تروى الأمثال المتعلقة بالجسم فإننا نستعمل طريقة التذكر ونحن نعلم أن تقنية التذكر لها طابعا كونيا في الثقافات الشعبية الشفوية "وفي المغرب كان الناس يحفظون عن ظهر قلب القصائد (.....) ومن أجل تعويض غياب الخط تنظّم الذاكرة الفضاء وتنسّقه في بعض القصائد والأمثال"¹⁸.

يتحدث الخطيبي بأنّ مسلك أو طريق الثقافة العربية غريب عندما يكون الأدب الشفوي هو الآخر حفريات للمعرفة الأصلية، بمعنى أنّ قيمة الثقافة العربية انحصرت في تقديم نص معجز أي القرآن. فتعدد حفريات معرفة ما ، وهي من غير شك كامن في الثقافة الشعبية أيضا، فهل سنبقى محكومين بنسيان تعدد خطوط ذاتنا التاريخية؟

"فالخطيبي لا ينظر إلى التراث من حيث هو "ثقافة عالمة" ومتون مكتوبة ، وإنما ينشد أساسا إلى ما يسميه (أثارا على الجسد)"¹⁹ بإعتبار أنّ المتخيل الشعبي قد ظلّ مجالا نتحكم به . فقد تحدث عن الوشم ككتابة بنقط وهنا تتجلى صور الكتابة عن طريق الوشم وهو ما يعبر عنه بالجسم المدّمّر كيف ذلك؟ بمعنى: "إنّ الخط يؤسس المعرفة في الأثر المخطط"²⁰، أي الحد أو النقطة التي هي في الفضاء الدوراني لتساؤلنا الذي يحدث إنقلابا للقيم التي تربط الكلام بالكتابة "حتى تنفق بأنّ الوشم هو كتابة بالنقط" وهي أدلة مكتوبة على الجسم .

الجسم أو الذات تجرح وتعذب وتدمّر من أجل بلوغ أو معرفة الذات ومدى إستجابتها ، فيمكن إعتبار الوشم لغة بيولوجية ، كونية، مكتوبة على جسمنا بمعنى أنّ الوشم حسب الخطيبي هو على عكس بعض المفاهيم الميتافيزيقية عن الوجود ، يجب علينا التفريق بين الأشكال

17 - المصدر نفسه ، ص 28.

18-المصدر نفسه ، ص 29.

19 -عبد الكبير الخطيبي ، نحو فكر مغاير ، ترجمة : عبد السلام بنعباد العالي ، مرجع سابق ، ص 21.

20 -عبد الكبير الخطيبي ، الإسم العربي الجريح ، مصدر سابق ، ص 58.



الهندسية ورسم الوشم أو الوشوم ، "لأنّ تخطيط الوشم الهندسي يعمل هو الآخر على تشويه الذات" ²¹. فالوشم وثوب جديد لجسمنا فبين الدم والرسم والوشم تخرج الذات من ذاتها ويبلغ الجرح معناه . فوشم الخطي هو موجه للمرأة المغربية التي لا تزال مخلصه لثقافتها الشعبية

ف "الجسد الموشوم هو كتابة تخلخل مفهوم الإمتلاك ، إنه الكتابة التي تلح على أن تكون مقروءة ، محبوبة ومشتهاة ، ضمن حركتها الأكثر إثارة وغموضا" ²².

الوشم بالنسبة للجسم ، هو العلاقة الموسيقية ، المطعمة في الجسم ، والتي تتطلب الإنصات للشهوة في فرادتها ، وصمتها ، وعدم قابليتها للنطق ، "فالوشم هو الإنتقال من الطبيعة إلى الثقافة" ²³.

فكل الأنظمة الدلالية هي ترجمة للجسم ومتعه من الرسم إلى اللذة ، فالخطي يسأل النصوص التي خضعت لتحريم مضاعف أي من قبل اللغويين ورجال الدين ، تداخل نصي بين محاور ثلاثة :

* دلالية خطية (وشم وخط) منظور إليهما في سمتهما الرمزية .

* بلاغة الجماع وهي مسماة من قبل الصينيين فن غرفة النوم وقد إختار الخطي نص الروض العاطر للشيخ النفزاوي.

* دلالية شفوية (الأمثال والحكايات) الإحاطة بعلاقة الصوت بالأسطورة .

فكل الدلالات التي تحملها الثقافة الشعبية يحملها الخطي بقوله: "كان هناك تعويذة وسحر النساء وحناء ووشم" ²⁴. فالتوقف عند دلالات هذه المفاهيم التي تعتبر جوهريّة في ثقافات الدائرة المغاربية ككل وأن يكون الجسد صورة أو تمثيلا وإيقاعا يفجر الصامت والمنسي . "فالجسد الموشوم يتحدث عن وشم في ميدان الكتابة والذاكرة ، وموجود في المجال الشرقي لا الغربي" ²⁵.

من الوشم إلى الخط فقد حاول الخطي تبين الدور الفعّال الذي لعبه الخط في الثقافة العربية الإسلامية إن على مستوى الكتابة نفسها ككتابة أو على مستوى تضمين الخط في عدة أشكال فنية وتوظيفه في عدّة مجالات. فالخطي يبحث عن العلاقات الممكنة بين فن الخط و الأشكال الفنية الأخرى مثل: زخرفة الكتب وتشغيل الخط في الفنون التشكيلية .

21 -المصدر نفسه ،ص 69.

22 -المصدر نفسه ،ص 74.

23 -المصدر نفسه ،ص 75.

²⁴ -Lahsen bougdel, Voix et plumes du Maghreb, l'Harmattan ,paris ,2010,p51.

²⁵ -Fatima Ahnouch, A.Khatibi –la langue-la mémoire et le corps, L'articulation de l'imaginaire culturel, l'Harmattan, paris,2004,p88.



لذلك إعتبر الخط العربي بمثابة مهارة تقنية متطورة. فهو يمتلك قوانينه وأساليبه وتقاليده الكبرى. وهو يكتب على حوامل متعددة، من رقّ وورق وحجر، أي على كل مادة قابلة لأن تحتضن تأليفه. وبما أنّ الخط كتابة من الدرجة الثانية، فهي تعتمد إلى تحويل دلالة النص إلى زينة وزخرفة، مضعفة من مداخل ومخارج القراءة. فهي تمنح الحروف للقراءة معيدة نسج معاني النص وملفوظه. ومن هنا إهتمامي بتقديم قراءة من هذا النوع للثقافة الشعبية.

فالخط العربي المكتوب بحروف عربية يبنى على مبدأ فضائي بسيط، الأجدية العربية عبارة عن تنضيد بين خطين: خط أفقي وخط عمودي يتكونان من صوائت وصوامت وفق كتابة وقراءة تتمان من اليمين إلى اليسار، كما أنه يخضع لهندسة الروح المنمّاة في جملة أي بين تلفظها وتحققها في العمل الفني لذلك: "سيكون الخط العربي فن خط بإمتياز، لأنّه يتكفل بإعادة بنية بصريّة اللغة وطوبوغرافيتها"²⁶.

الخط العربي المكتوب بحروف عربية ينتمي إلى الحضارة كمفهوم يعطي للكائن أبعادا جمالية. سيشتغل الخطيبي في متون جد خاصة ويتواصل مع أدوات ومنحوتات من ثقافته الشعبية التي ركّز عليها ليفهم قلقه فتح الفضاء أمام نقلة مسلحة ومحددة شخص بما عالمه وفتح طرقا جديدة لفكر الاختلاف والمغايرة الذي يعتمد على الفكر والوعي النقدي. فالخطيبي أحدث حربا طبقية داخل المنظومة الفكرية فإنفصل الجسد المفهومي عن الجسد الواقعي المعيش والمتخيل جسد تنحفر فيه آثار مشرقية ومغربية فككها الخطيبي بتوريط الذات لذلك تساءل بدوره عن هوية وعينا العربي؟ وحقيقة تاريخنا؟ وعلاقتنا مع منتج الوطن ومنتوج الآخر (الغرب)؟

قائمة المراجع والمصادر:

1-المصادر:

*عبد الكبير الخطيبي ، الإسم العربي الجريح، ترجمة: محمد بنيس، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بيروت، 2009.

*عبد الكبير الخطيبي ، نحو فكر مغاير ، ترجمة ع. السلام بنعبد العالي، وزارة الثقافة والفنون، دولة قطر، 2013.

2-المراجع:

*بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، قدمه وراجعته: عبد القادر فيدوح، دار صفحات، سورية، الإصدار

الأول، 2013.

*رجاء بن سلامة ، العشق والكتابة، (قراءة في الموروث)، منشورات الجمل، الطبعة الأولى ، ألمانيا ، 2003.

²⁶ -الطائع الحدادي ، فن الخط في الإسلام :عبد الكبير الخطيبي ومحمد السجلماسي، مجلة المناهل تصدرها وزارة الشؤون الثقافية ، العدد 50، مارس، 1996، ص 291.



*رولان بارث ،لذة النص ، ترجمة:منذر عياشي ،مركز الإنماء الحضاري ، الطبعة الأولى ،1992.

*محمد بنيس ، حداثّة السؤال(بخصوص الحداثّة العربيّة في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي ، طبعة ثانية ،الدار البيضاء ،المغرب

1988.

*موريس بلانشو ، أسئلة الكتابة ،ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي ونعيمة بنعبد العالي ، دار توبقال،الدار البيضاء ، المغرب، الطبعة

الأولى ،2004.

*لقاء الرباط مع جاك دريدا ،لغات وتفكيكات في الثقافة العربيّة ،ترجمة : عبد الكبير الشرقاوي،دار توبقال ،المغرب ،الطبعة الأولى

1998.

3- المراجع بالفرنسية:

*Lahsen bougdel, Voix et plumes du Maghreb,l'Harmattan ,paris ,2010

*Fatima Ahnouch, A.Khatibi –la langue-la mémoire et le corps, L'articulation de l'imaginaire culturel, l'Harmattan, paris,2004

4-المجلات:

*الطائع الحداوي ،فن الخط في الإسلام :عبد الكبير الخطيبي ومحمد السجلماسي،مجلة المناهل تصدرها وزارة الشؤون الثقافية ،العدد

50،مارس،1996.

*عز الدين الخطابي ، علاقة الذات بالآخر بين المنظورين التأويلي والتفكيكي ، مجلة رؤى تربوية ، عدد 32.